مقدمة

الحمد لله العلي القدير، الذي أجرى الأمور بمقادير، وهدانا إلى الطريق المنير، وحبانا بمزيد من الإنعام والتيسير، فنشكرُ نعمته ونحمدُه وتكون غاية شكرنا التقصير، ورفعنا أيدينا نطلب المزيد، فكان منه العطاء الوفير، فحمدًا لله على أن جعلنا من المنزهين له عن الضد والند والشبيه والنظير.

والصلاة والسلام على البشير النذير، الذي أرسله ربه هاديًا للناس بعد أن ضلوا المسير، فكان حقه على كل من آمن به عظيم التقدير، ومعالي الاعتراف بالفضل وإن قصر عن ذلك التعبير، فصلِّ اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى كل من اهتدى بهديه إلى يوم يُعرف فيه المصير.

وبعد:

فلما كان كل علم يناله شرفه مما يتعلق به، كان لعلم العقيدة أن يكون أشرف العلوم، وأجلَّها، وأعلاها منزلة؛ ذلك أنه يبحث في ذات الله تعالى، وصفاته... وكذا أنبيائه ورسله، وغير ذلك من المباحث الشريفة المقاصد وفي أولاها ومقدمتها إثبات وحدانية الله تعالى، التي هي دعوة الأنبياء والرسل من لدن آدم -عليه السلام- وانتهاء بخاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ فها هو أول نداء للأنبياء والرسل لأقوامهم قولهم: ﴿ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ [المؤمنون: ٣٢]، وقال أيضًا: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وأنبياء الله تعالى ما جاءوا إلا لهداية البشر وترسيخ هذه العقيدة في نفوسهم.

ولِمَ لا يكون لعلم العقيدة هذه المكانة وهو الضابط الذي يتحكم في تصرفات الإنسان ويوجه سلوكه ويتوقف على مدى انضباطها وإحكامها كل ما يصدر عن النفس من كلمات أو حركات.

لذلك نجد القرآن الكريم لا تكاد تخلو سورة من سوره إلا ويوجه

الإنسان بكليته إلى ربه ويربط كل تصرفاته بهذه العقيدة؛ إذ هي من الدين الأساس والأصل الذي تستقي فروع الدين منه.

فإذا عرفها الإنسان أدرك الغاية من وجوده وعرف حقيقة نفسه، وراح يلتمس دوره في الكون؛ ليقوم به على أكمل وجه.

ولقد قيض الله -سبحانه وتعالى- من بعد النبيين على مر العصور والدهور، وفي مختلف الأزمان علماء كثيرين نابهين وقفوا حارسًا ساهرًا يقظًا لحراسة هذه العقيدة -وما يتصل بها- من نزغات الشياطين، وزيغ الملحدين، ومَنْ على شاكلتهم من الضالين المضللين أعداء الدين، وعملوا جاهدين على تنقية هذه العقيدة مما علق بها من الشوائب والأكدار، وبذلوا المهج والأرواح حتى يردوها إلى منبعها القرآني، ومرجعها من الهَدي النبوي؛ كي تصل العقيدة إلى المسلمين صحيحة صافية خالصة من العلل والأسقام، مبرأة من الخرافات والأباطيل.

فقد كان هذا دأبهم على مر الأحقاب والأعصار، كلما خلا منهم سلف حميد، قام منهم خلف رشيد، يقيمون حجة الله على عباده وينيرون الطريق لرواده في مواكب متلاحقة يقتدي أواخرها بأوائلها.

وممن لفت نظري واسترعى انتباهي من أولئك الأعلام الذين اقتفوا آثار سابقيهم، وساروا قدمًا على دربهم، وتدثروا بدثارهم، علاَّمة الشام، ونادرة الأيام، والمجدد لعلوم الإسلام، محيي السنة بالعلم والعمل والتعليم والتهذيب والتأليف، أحد حلقات الاتصال بين هدي السلف والارتقاء المدني الذي يقتضيه الزمن، شيخنا القاسمي؛ فهو مصباح من مصابيح الإصلاح الإسلامي التي ارتفعت فوق دياجير حياتنا الحاضرة المظلمة في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، فنفع الله الناس بعلمه وعمله ما شاء أن ينفعهم[1]، ومن

(1) ينظر مكانة القاسمي بين علماء عصره صـ٥٤-٥٦.

ثم كان تعلقي بهذا العالم الذي سخر ما استحدث من وسائل في تدريس العقيدة الإسلامية وتوضيحها والعمل على نشرها.

فرأيت أن آراء هذا العالم جديرة بالدراسة لما فيها من النفع الكثير، كما قامت عدة أسباب ودوافع لاختياري لهذا الموضوع يأتي في مقدمتها:

أسباب اختيار الموضوع:

١- كثرة إسهامات الإمام القاسمي في الفكر الإسلامي في العصر الحديث، وظهر لي ذلك جليًّا من خلال دراستي لمؤلَّف عنه أثناء الدراسات العليا، مما جعلني أهتم بباقي مؤلفاته.

٢- إظهار ملامح هذه الشخصية من خلال دراستي لعصره.

٣- ما يتمير به نهجه العقدي من اتباع للسلف الصالح.

٤- ثناء الكثير من علماء العصر الحديث على القاسمي واعترافهم بفضله ومنزلته.

هذا وقد جاءت الرسالة -بعون الله وتوفيقه- مرتبة على مقدمة وبابين وخاتمة؛ أما المقدمة فذكرت فيها دوافع اختياري لهذا الموضوع.

وأما الباب الأول: فمقدمته للتعريف بالقاسمي.

واشتمل على فصلين:

الفصل الأول: تناولت فيه العصر الذي عاش فيه القاسمي.

واشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية وعلاقة القاسمي بولاة عصره.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية، وموقف القاسمي منهما.

المبحث الثالث: الحالة العلمية.

الفصل الثاني: جعلته في السيرة الذاتية للقاسمي.

واشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، نسبه، كنيته، لقبه.

المبحث الثاني: مولده، نشأته، ثقافته.

المبحث الثالث: صفاته وأخلاقه، مذهبه، عقيدته.

المبحث الرابع: شيوخه، ومكانته العلمية.

المبحث الخامس: آثاره العلمية وتلاميذه، وفاته.

وأما الباب الثاني، فكان عن آرائه الاعتقادية.

واشتمل على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: في الإلهيات عند القاسمي.

واشتمل على تمهيد وخمسة مباحث.

المبحث الأول: منهج علماء الكلام في الاستدلال على وجود الله، والتعقيب عليه.

المبحث الثاني: منهج القاسمي في الاستدلال على وجود الله.

المبحث الثالث: في إثبات الصفات إجمالاً، واشتمل على:

١ - التمهيد.

٢ - آراء أشهر الفرق الكلامية في الصفات.

٣- رأي القاسمي في الصفات.

المبحث الرابع: في الصفات الخبرية، واشتمل على:

١ - تمهيد.

٢ - آراء أشهر الفرق في الصفات الخبرية.

٣- رأي القاسمي في الصفات الخبرية.

٤ - تعقيب.

المبحث الخامس: في صفة الكلام، واشتمل على:

١ - تمهيد.

٢- آراء أشهر الفرق في صفة الكلام، والتعقيب عليه.

٣- رأي القاسمي في صفة الكلام.

٤- تعقيب:

الفصل الثاني: النبوات عند القاسمي، واشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اشتمل على:

١- تعريف النبي والرسول والفرق بينهما، والتعقيب على ذلك.

٢- حاجة البشر إلى الرسالة، ورأي القاسمي فيها.

٣- أشهر الفرق في حكم إرسال الرسل.

المبحث الثاني: إثبات النبوة، واشتمل على:

١- إثبات النبوة عند القاسمي.

٢- تعقيب.

المبحث الثالث: في عصمة الأنبياء، واشتمل على:

١- رأي القاسمي في عصمة الأنبياء.

٢- آراء أشهر الفرق في عصمة الأنبياء.

٣- تعقيب.

الفصل الثالث: السَّمعيات عند القاسمي، واشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: في الملائكة واشتمل على:

١- تمهيد.

٢- رأي القاسمي في الملائكة.

٣- آراء أشهر الفرق فيها.

٤- تعقيب.

المبحث الثاني: في الوزن والميزان، واشتمل على:

١- تعريف الميزان.

٢- رؤية القاسمي للميزان.

٣- آراء أشهر الفرق في الميزان.

٤- أعمال الكفار، ووزنها.

٥- الحكمة من الوزن.

٦- تعقيب.

المبحث الثالث: في رؤ ية الله تعالى في الآخرة، واشتمل على:

١- رأي القاسمي في رؤية الله تعالى.

٢- آراء أشهر الفرق والمذاهب فيها.

٣- تعقيب.